مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا

فقه التعامل مع الوجهاء ورجال الأعمال
برنامـــــــــج عملي

إعداد الدكتور

إبراهيم كامل محمد جيهان

إمام ومدير مسجد النـــور – جنوب كاليفورنيا

ALNOOR FOUNDATION

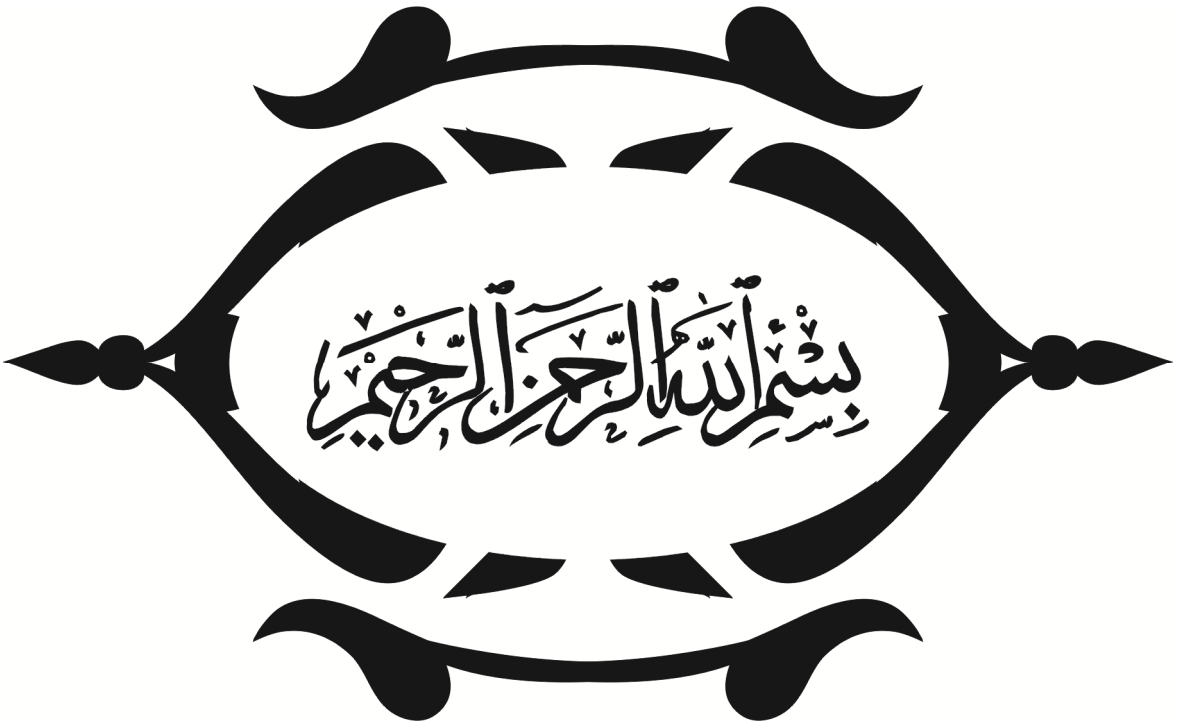

The opinions in this research is solely those of its author and do not represent that of

الفهرس

الفهرس..... ٣
مقدمة البحث ٤
بين يدي البحث: شبهات وردود..... ٦
المبحث الأول: رسول الله ﷺ وفقه استقطاب الوجهاء..... ١٠
المبحث الثاني: دور المراكز الإسلامية في تثقيف وتفقيه الوجهاء ورجال الأعمال ١٣
المبحث الثالث: دور القِيَم في تغيير سلوك رجال الأعمال والوجهاء ١٨
الخاتمة..... ٢٢

"الأراء الفقهية في هذا البحث تعبر عن رأي الباحث و ليس بالضرورة عن رأي أمجا"
"Fiqh opinions in this research is solely those of its author and do not represent AMJA"

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث

الحمد لله القائل في كتابه ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[1].

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه وعلى التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فإن إنزال الناس منازلهم منهج نبوي، والاهتمام بالوجهاء والأغنياء منهم – وهم الذين يطلق عليهم القرآن الملأ – وتوصيل الدعوة إليهم، أمر مطلوب من أصحاب الفضيلة الدعاة، وأئمة المساجد خاصة في أمريكا.

ولقد كان النبي ﷺ حريصاً على إسلام زعماء قريش، لتأثيرهم في نصرة الدعوة، أكثر من غيرهم من عامة الناس. وكلنا يعلم سبب نزول سورة عبس وتولى.

إن الاهتمام بالوجهاء والأغنياء والكبراء وإنزالهم منازلهم، مطلب في الدعوة ولا شك، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «أنزلوا الناس منازلهم»[2].

وقال العظيم أبادي في عون المعبود:"أي عاملوا كل أحد بما يلائم منصبه في الدين والعلم والشرف. قال العزيزي: والمراد بالحديث الحض على مراعاة مقادير الناس، ومراتبهم ومناصبهم، وتفضيل بعضهم على بعض في المجالس، وفي القيام وغير ذلك من الحقوق".[3]

(١) يوسف: ١٠٨.

(٢)أخرجه أبوداود ، وذكره مسلم في أول صحيحه معلقا ، وحسنه ابن مفلح في الآداب الشرعية وصححه محمد جار الله في النوافح العطرة عن طريق أنس بن مالك.

(٣) عون المعبود ج ١٠ ص ٣٦٤.

"الأراء الفقهية في هذا البحث تعبر عن رأي الباحث و ليس بالضرورة عن رأي أمجا"
"Fiqh opinions in this research is solely those of its author and do not represent AMJA"

وجاء في سنن أبي داود عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب أن عائشة مر بها سائل فأعطته كسرة، ومر بها رجل عليه ثياب وهيئة، فأقعدته، فأكل، فقيل لها في ذلك، فقالت: قال رسول الله ﷺ: «**أنزلوا الناس منازلهم**»(١).

وقال المناوي:" (أنزلوا الناس منازلهم) أي احفظوا حرمة كل واحد على قدره وعاملوه بما يلائم حاله في عمر ودين وعلم وشرف؛ فلا تسووا بين الخادم والمخدوم، والرئيس والمرؤوس، فإنه يورث عداوة وحقداً في النفوس، والخطاب للأئمة أو عام، وقد عد العسكري هذا الحديث من الأمثال والحكم، وقال: هذا مما أدب به المصطفى – ﷺ – أمته من إيفاء الناس حقوقهم، من تعظيم العلماء والأولياء، وإكرام ذي الشيبة وإجلال الكبير، وما أشبهه"(٢).

(١)أخرجه أبوداود ، وذكره مسلم في أول صحيحه معلقا ، وابن حبان في كتابه معرفة علوم الحديث وقال حديث صحيح وضعفه الألباني في ضعيف الجامع وقال حديث منقطع وقال البيهقي في الشعب بأنه مرسَل والحديث فيه مهران بن أبي شبيب لم يدرك عائشة رضي الله عنها وحسنه ابن مفلح في الآداب الشرعية.

(٢)فيض القدير ج ٣ ص ٧٥ .

"الأراء الفقهية في هذا البحث تعبر عن رأي الباحث و ليس بالضرورة عن رأي أمجا"
"Fiqh opinions in this research is solely those of its author and do not represent AMJA"

بين يدي البحث

شبهات وردود

الشبهة الأولى: لعل الاهتمام بالوجهاء ورجال الأعمال يُشعر بنوع من الطبقية عند البعض في المؤسسة.

الرد على الشبهة:

أولا: حق الجالية على المؤسسة في التعليم والتفقه في الدين ولها أن تقسم الفئات لمعرفة الفقه المناسب لهم والقيام بدورة خاصة بهم كـ(دورة المهنيين – دورة الأطباء – دورة الاقتصاديين – دورة....).

ثانيا: لابد من الاهتمام البالغ بالوجهاء ورجال الأعمال – دون محاباه لأحد – لأنهم في النهاية عصب المؤسسة من كل النواحي (الاقتصادية والاجتماعية... الخ).

ثالثا: بعض الأدلة من السُّنة النبوية

أ – عندما استجاب النبي ﷺ للرأي القائل: إن أبى سفيان رجل يحب الفخر، لو جعلت له شيئاً، فقال: «**من دخل دار أبي سفيان فهو آمن**»[(١)].

ب – لما قال النبي – ﷺ – لبني سلمه (**من سيدكم؟**) قالوا: الجد بن قيس، على أنا نبخله، يعني: أنه بخيل، فقال ﷺ: «**وأي داء أدوى من البخل بل سيدكم عمرو بن الجموح**»[(٢)]، وكان عمرو بن الجموح من السابقين وممن دافعوا عن النبي –ﷺ.

٣ – الطفيل بن عمر الدوسي عندما قال: «وجهي من وجوهكم حرام حتى تدخلوا في دين محمد– ﷺ–» وكان سيدَهم، وثمامة بن أثال ﷺ عندما منع " الميرة عن قريش إلا أن يأذن له رسول الله ﷺ بعودتها ووصل الجوع بقريش مبلغه حتى كتبوا لرسول الله ﷺ عن حالهم... الخ القصة.

٤ – كان رسول الله يُنْزل الناس منازلهم للحديث «**أنزلوا الناس منازلهم**»[(٣)].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد.

(٣) رواه أبوداوود.

"الأراء الفقهية في هذا البحث تعبر عن رأي الباحث و ليس بالضرورة عن رأي أمجا"
"Fiqh opinions in this research is solely those of its author and do not represent AMJA

وهذه سفَّانةُ بنت حاتم الطائي حينما وقعت أسيرة ويروي الحادثة عدي بن حاتم ﷺ:

جاءت خيلُ رسولِ الله ﷺ أو قال رسلُ رسولِ الله ﷺ وأنا بعقربٍ فأخذوا عمَّتي وناسًا قال فلما أتَوا بهم رسولَ الله ﷺ قال فصفُّوا له قالت يا رسولَ الله نأَى الوافدُ وانقطع الوالدُ وأنا عجوزٌ كبيرةٌ ما بي من خدمةٍ فمُنَّ عليَّ مَنَّ اللهُ عليك قال ومن وافدُك قالت عديُّ بنُ حاتمٍ قال الذي فرَّ من الله عزَّ وجلَّ ورسولِه قالت فمُنَّ عليَّ قالت فلما رجع ورجلٌ إلى جنبِه ترَى أنه عِليٌّ قال سليه حِملانًا قال فسألتْه قال فأمر لها.(١)

وفي رواية أطول منها يذكر عدي ﷺ:

" فدخلتُ عليه وهو في مسجدِه فسلمتُ عليه فقال من الرجلُ فقلتُ عديُّ بنُ حاتمٍ فقام رسولُ الله ﷺ وانطلق بي إلى بيتِه فوالله إنه لعامدٌ بي إليه إذ لقِيَتْه امرأةٌ ضعيفةٌ كبيرةٌ فاستوقَفَتْه فوقف لها طويلًا تُكلِّمه في حاجتِها قال قلتُ في نفسي والله ما هذا بملِكٍ قال ثم مضى بي رسولُ الله ﷺ حتى إذا دخل بيتَه تناول وسادةً من أدَمٍ مَحشُوَّةٍ لِيفًا فقذفها إليَّ فقال اجلِسْ على هذه قال قلتُ بل أنت فاجلسْ عليها قال بل أنت فجلستُ وجلس رسولُ الله ﷺ بالأرضِ قال قلتُ في نفسي والله ما هذا بأمرِ ملَكٍ.(٢)

٤ – عندما جاء وفد عبدالقيس حيث تقول الرواية:

" قدِمنا على رسولِ الله ﷺ فاشتدَّ فرحُهم فلمَّا انتهَيْنا إلى القومِ أوسَعوا لنا فقعدنا فرحَّب بنا النَّبيُّ ﷺ ودعا لنا ثمَّ نظر إلينا فقال من سيِّدُكم وزعيمُكم فأشرنا جميعًا إلى المنذرِ بنِ عائذٍ فقال النَّبيُّ ﷺ أهذا الأشجُّ فكان أوَّلَ يومٍ وُضِع عليه الاسمُ لضربةٍ كانت بوجهِه بحافرِ حمارٍ قلنا نعم يا رسولَ الله فتخلَّف بعد القومِ فعقَل رواحلَهم وضمَّ متاعَهم ثمَّ أخرج عبيَّتَه فألقَى عنه ثيابَ السَّفرِ ولبَس من صالحِ ثيابِه ثمَّ أقبل إلى النَّبيِّ ﷺ وقد بسط رِجلَه واتَّكأ فلمَّا دنا منه الأشجُّ أوسع القومُ له وقالوا ههنا يا أشجُّ فقال النَّبيُّ ﷺ واستوَى قاعدًا وقبض رِجلَه ههنا يا أشجُّ فقعد عن يمينِ رسولِ الله ﷺ فرحَّب به وألطَفه وسأله عن بلادِهم وسمَّى لهم قريةً قريةً الصَّفا والمُشَقَّرَ وغيرَ ذلك من قرَى هجَرَ فقال بأبي وأمِّي يا رسولَ الله لأنت أعلمُ بأسماءِ قُرانا منَّا

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال رجاله رجال الصحيح غير غير عباد بن حبيش وهو ثقة.

(٢) ابن كثير في البداية والنهاية وله شواهد من وجوه أُخر.

"الأراء الفقهية في هذا البحث تعبر عن رأي الباحث و ليس بالضرورة عن رأي أمجا"
"Fiqh opinions in this research is solely those of its author and do not represent AMJA"

قال إنِّي وطِئتُ بلادَكم وفُسِح لي فيها قال ثمَّ أقبل على الأنصارِ فقال يا معشرَ الأنصارِ أكرِموا إخوانَكم فإنَّهم أشباهُكم في الإسلامِ أشبهَ شيءٍ بكم أشعارًا وأبشارًا أسلَموا طائعين غيرَ مُكرهين ولا موتورين إذ أبَى قومٌ أن يُسلِموا حتَّى قُتِلوا قال فلمَّا أصبح قال كيف رأيتم كرامةَ إخوانِكم لكم وضيافتَهم إيَّاكم قالوا خيرَ إخوانٍ ألانوا فُرُشَنا وأطابوا مطعمَنا وباتوا وأصبحوا يُعلِّمونا كتابَ ربِّنا تبارك وتعالَى وسُنَّةَ نبيِّنا ﷺ فأُعجِب النَّبيُّ ﷺ وفرِح.[1]

الشبهة الثانية والثالثة: هل يتعارض هذا الاهتمام مع قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ...﴾[2] الآية، «وقوله تعالى»: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾[3]... الآية، وكذلك عتاب الله تعالى لرسوله في ابن أم مكتوم رضي الله عنه ؟ وهل يعتبر قياسا ؟

الإجابة:

أولا: اشترط الأصوليون لصحة القياس شروطاً، بعضها في الأصل وبعضها في الفرع وشروطاً للعلة وللحكم، ومايعنينا هنا هو الفرع – أي المقيس أو محل الخلاف كما يسميه الفقهاء –:

الأول: أن تكون العلة الموجودة فيه مشاركة لعلة الأصل، إما في عينها أو في جنسها.

الثاني: أن يكون الحكم في الفرع مماثلاً لحكم الأصل، في عينه، أو جنسه.

الثالث: أن لا يكون حكم الفرع منصوصاً عليه.

وبالنظر إلى علة القياس (والعلة: هي الوصف الجامع بين الأصل والفرع بوجوده فيهما، والتي بواسطتها سَنُعَدِّي الحكم من الأصل إلى الفرع) فإن من شروط صحتها:

أن لا توجب ضدين لأنها حينئذ تكون شاهدة لحكمين متضادين.

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب والهيثمي في مجمع الزوائد.

(٢)الأنعام: ٥٢.

(٣)الكهف: ٢٨.

"الأراء الفقهية في هذا البحث تعبر عن رأي الباحث و ليس بالضرورة عن رأي أمجا"
"Fiqh opinions in this research is solely those of its author and do not represent AMJA"

وبالتالي فإن المسألة مختلفة في القياس والفرع والعلة، ومن جهة أخرى إذا وُجِد نص من الكتاب أوالسنة فلاقياس والنص واضح في حديث الرسول ﷺ " أنزلوا الناس منازلهم " ذكره مسلم تعليقا وصححه محمد الجار الله في كتابه النوافح العطرة من طريق أنس بن مالك.

وأما عن سبب نزول قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم ...﴾ الآية.

قال سلمان وخباب بن الأرت: فينا نزلت هذه الآية، جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وذووهم من المؤلفة قلوبهم، فوجدوا النبي ﷺ قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب في ناس من ضعفاء المؤمنين، فلما رأوهم حوله حقروهم، فأتوه فقالوا: يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس ونفيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم - وكان عليهم جباب صوف لم يكن عليهم غيرها - لجالسناك وأخذنا عنك.... الخ.

وقال الكلبي: قالوا له اجعل لنا يوما ولهم يوما، فقال: لا أفعل، قالوا: فاجعل المجلس واحدا فأقبل إلينا وول ظهرك عليهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي "

قال مجاهد: قالت قريش: لولا بلال وابن أم عبد لبايعنا محمدا، فأنزل الله هذه الآية " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي "

انظر تفسير البغوي للآية. وينطبق شرح الآية على قوله تعالى: ﴿**واصبر نفسك**... الآية﴾ وكذلك سبب نزول سورة عبس (والله أعلم).

"الأراء الفقهية في هذا البحث تعبر عن رأي الباحث و ليس بالضرورة عن رأي أمجا"
"Fiqh opinions in this research is solely those of its author and do not represent AMJA"

المبحث الأول

رسول الله ﷺ وفقه استقطاب الوجهاء

نعلم جميعا أن الإكرام له أثره في النفوس، لأن النفوس مفطورة على حب التقدير، فعلى الداعية أن يعتني بالوجهاء وأهل الفضل من أهل الجالية، ويبذل في هدايتهم ما بوسعه، وليعلم أن الطريق إلى قلوبهم إكرامهم واحترامهم وتوقيرهم، دون مداهنة أو ذلة، وذكر لنا المنَّاوي كلاما طيبا في تأثير الإكرام في الناس، حيث قال:«فإن الإكرام غذاء الآدمي، والتارك لتدبير الله تعالى في خلقه لا يستقيم حاله، وقد دبر الله تعالى الأحوال لعباده، غِنَى وفقراً وعزاً وذلاً، ورِفْعة ووضْعة، ليبلوكم أيكم أشكر، فالعامل عن الله يعاشر أهل دنياه على ما دبر الله لهم، فإذا لم ينزله المنزلة التي أنزله الله، ولم يخالقه بخلق حسن، فقد استهان به، وجفاه وترك موافقة الله في تدبيره، فإذا سويت بين شريف ووضيع أو غني وفقير في مجلس، أو عطِيَّة، كان ما أفسدت أكثر مما أصلحت، فالغني إذا أقصيت مجلسه أو أحقرت هديته يحقد عليك لما أن الله تعالى لم يعوده ذلك، وإذا عاملت الولاة بمعاملة الرعية فقد عرضت نفسك للبلاء، وقوله: "في الخير والشر" يريد به أن من يستحق الهوان فلا يرفع أنفع، قال علي: من أنزل الناس منازلهم رفع المؤونة عن نفسه، ومن رفع أخاه فوق قدره فقد اجتر عداوته، وقال زياد: انضم مركبنا إلى مركب أبي أيوب الأنصاري، ومعنا رجل مزَّاح فكان يقول لصاحب طعامنا: جزاك الله خيراً وبراً، فيغضب، فقال: اقلبوه له، فإنا كنا نتحدث أن من لم يصلحه الخير يصلحه الشر، فقال له المزاح: جزاك الله شراً، فضحك، وقال: ما تدع مزاحك».[1]

فالاهتمام بصاحب المال أو ذي سلطان لأجل أنه أكثر نفعاً للدين، فهذا أمر مطلوب، وأن يسر الله تعالى على يدي الداعية هداية إنسان من الوجهاء وانتفعت الدعوة به فهذا شيء طيب. إلا أنه يجب ألا يطغى الاهتمام بهم على دعوة غيرهم من الناس. فيكون الانشغال بهم عائقاً عن دعوة أهل الفقر، والأنفة من مجالستهم.

(١)فيض القدير ج٣ ص٧٥ .

"الأراء الفقهية في هذا البحث تعبر عن رأي الباحث و ليس بالضرورة عن رأي أمجا"
"Fiqh opinions in this research is solely those of its author and do not represent AMJA"

رسول الله ﷺ وتوسيع قاعدة الدعوة «فقه الاستقطاب»

ولتوسيع قاعدة الدعوة عن طريق الاستقطاب يحتاج إلى «استراتيجية» خاصة، أو بما يسمى بفقه الاستقطاب – إن صحَّ التعبير – وهذا مافعله رسول الله ﷺ ويتلخص في في الآتي:

أولا: كانت التعددية القبائلية مقدمة مباركة لانتشار الإسلام، وإشارة صريحة لعموم الرسالة وعالميتها، وترجمة صحيحة لطموحاتها الإنسانية، وعامل حماية للدعوة من آفة التعصب القبلي، والانتساب للأرض أو العرق في مقابل الانتساب للدين والأمة.

قال وليد دليهيش العمري «ولقد انتشر الإسلام في المرحلة المكية في سائر فروع قريش بصورة متوازنة لتنقلب الأخوة الإيمانية على العصبية القبلية. وتحل الروابط الإيمانية محل الدموية»[1]، عمل النبي ما في وسعه من أجل توسيع نطاق قاعدة الدعوة، لتشمل كل أو معظم الجهات والفئات، ليشكل بذلك النواة الأولى لمشروع الأمة، البديل عن مشروع القبلية، وهذه صورة عن التركيبة القبلية الأولى لرجال الدعوة في بداية الاستقطاب: فأبو بكر الصديق – قرشي تيمي، وعمر بن الخطاب – قرشي عدوي، وعثمان بن عفان – قرشي أموي، وعلي بن أبي طالب قرشي هاشمي، والزبير بن العوام قرشي أسدي، وعبد الرحمن بن عوف قرشي زهري، وعثمان بن مظعون قرشي جمحي، وابن أم مكتوم قرشي عامري، وعبد الله بن حذافة قرشي سهمي، والمهاجر بن أبي أمية أخو أم سلمة زوج النبي قرشي مخزومي، والأرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبد الله بن عمر مخزومي، ومحمد بن أبي حذيفة، قرشي عبشمي، ومعمر بن أبي سرح قرشي فهري، ومصعب بن عمير بن هاشم قرشي عبدري.

ثانيا: منذ أن انضم حمزة بن عبد المطلب ﷺ وبعض وجهاء قريش، الذين لهم مكانة في المجتمع كعمر بن الخطاب ﷺ قويت الحركة ونزل قوله تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ

(١) انظر السيرة النبوية في دائرة المعارف البريطانية ص١٣٣ – وفي إطار سياسة الاستقطاب الدعوي.

ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾[1]، فاتسع نطاق الدعوة من المجال الخاص إلى المجال العام، وحققت انتشارا وتغلغلت في كل القبائل تقريبا.

ثالثا: لقد صار هؤلاء الصحابة الأخيار دعاة إلى الله، كل يدعو حسب طاقته ومنهجه وأسلوبه في التأثير العقلي والوجداني. قال ابن الجوزي "كان أبو بكر يدعو ناحية سرّاً، وكان سعيد بن زيد، مثل ذلك، وكان عثمان مثل ذلك، وكان عمر بن الخطاب يدعو علانية، وحمزة بن عبد المطلب وأبو عبيدة بن الجراح، مما أغضب زعماء قريش وظهر منهم لرسول الله الحسدُ والبغي.[2]

(١) الحجر: ٩٤ – ٩٥.

(٢)– انظر المنتظم لابن الجوزي ٢/ ٣٦٥ وانظر مقال أ. محمد أفقير (صهيب) توسيع قاعدة الدعوة بتاريخ ٢٢/ ١٠/ ٢٠١٤ على موقع أدباء الشام.

"الأراء الفقهية في هذا البحث تعبر عن رأي الباحث و ليس بالضرورة عن رأي أمجا"
"Fiqh opinions in this research is solely those of its author and do not represent AMJA"

المبحث الثاني

دور المراكز الإسلامية في تثقيف وتفقيه الوجهاء ورجال الأعمال

روى البخاري، ومسلم عن مُعَاوِيَةَ بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدين**»(١).

والفقه في اللغة: هو الفهم، ثم غلب إطلاقه على فهم الدين والشرع.

قال العيني رحمه الله:

قَوْله: (يفقهه) أَي: يفهمهُ، إِذْ الْفِقْه فِي اللُّغَة الْفَهم. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَفْقَهُواْ قَوْلِي﴾(٢)، أَي: يفهموا قولي، من فقه يفقه، ثمَّ خُص بِهِ علم الشَّرِيعَة، والعالم بِهِ يُسمى فَقِيها " انتهى.(٣)

فالفقه في الدين: معرفة أحكام الشريعة بأدلتها، وفهم معاني الأمر والنهي، والعمل بمقتضى ذلك، فيرث به الفقيه الخشية من الله تعالى ومراقبته في السر والعلن.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

كُلُّ مَنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ خَيْرًا لَا بُدَّ أَنْ يُفَقِّهَهُ فِي الدِّينِ، فَمَنْ لَمْ يُفَقِّهْهُ فِي الدِّين، لَمْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا، وَالدِّينُ: مَا بَعَثَ اللهُ بِهِ رَسُولَهُ ؛ وَهُوَ مَا يَجِبُ عَلَى الْمَرْءِ التَّصْدِيقُ بِهِ وَالْعَمَلُ بِهِ، وَعَلَى كُلِّ أَحَدٍ أَنْ يُصَدِّقَ مُحَمَّدًا ﷺ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ، وَيُطِيعَهُ فِيمَا أَمَرَ، تَصْدِيقًا عَامًّا، وَطَاعَةً عَامَّةً، انتهى.(٤)

---

(١) البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧).

(٢) طه: ٢٨.

(٣) عمدة القاري" (٢/ ٤٢)، وينظر: " فتح الباري" ١/ ١٦١.

(٤) مجموع الفتاوى " (٢٨/ ٢١٢).

"الأراء الفقهية في هذا البحث تعبر عن رأي الباحث و ليس بالضرورة عن رأي أمجا"
"Fiqh opinions in this research is solely those of its author and do not represent AMJA"

وقال النووي رحمه الله:

فِيهِ فَضِيلَةُ الْعِلْمِ، وَالتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ، وَالْحَثِّ عَلَيْهِ ؛ وَسَبَبُهُ: أَنَّهُ قَائِدٌ إِلَى تَقْوَى اللهُ تَعَالَى ". انتهى من " شرح النووي على مسلم " وانظر فتاوى ابن باز رحمه الله حول هذا الحديث.

حاجة الوجهاء ورجال الأعمال إلى فقه خاص

لأن هناك معاملات ومبادئ لابد لرجل الأعمال من الإلمام بها كمعاملات البيع والشراء والشركة والشراكة والقبض والصرف والادخار والاستثمار والدائنية والمديونية والإيرادات والإنفاق والكسب والخسارة والزكاة والصدقة والوقف والوصية..... الخ.

ولابد أن يكون رجل الأعمال مُلِما بالضوابط والمعايير والأدلة الشرعية لتكون له مرجعا في جميع تصرفاته ومعاملاته.

ولأن رجل الأعمال ربما يختص بمصادر شرعية أكثر من غيره ألا وهي (القرآن والسنة والإجماع والقياس والاستحسان والمصالح المرسلة المعتبرة شرعا والعرف الصحيح، ولأن هذه المصادر تختلف في ذاتيتها عن مصادر القوانين الوضعية التي غالبا ماتتعارض مع أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية. وسوف نستعرض هنا البرنامج العملي والدورات الفقهية المناسبة والخاصة بالوجهاء ورجال الأعمال وبصورة موجزة غير مخلَّة لكن بعد طرح هذا السؤال:

س: لماذا نركز على الدورات الفقهية قبل كل شيء ؟

الجواب: الالتزام بالأحكام والمبادئ والضوابط الشرعية – تحقيق رضا الله عز وجل – تحقيق البركة والنماء – المثوبة والرضوان من الله في جملة الأوامر والنواهي – البعد عن الحرام والذي هو سبب لمحق البركة والرزق – صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان – تقديم نماذج دعوية إسلامية تخترق هذا القطاع المؤثر في اقتصاد البلاد... الخ.

"الأراء الفقهية في هذا البحث تعبر عن رأي الباحث و ليس بالضرورة عن رأي أمجا"
"Fiqh opinions in this research is solely those of its author and do not represent AMJA"

أدلة وجوب تفقه رجال الأعمال والوجهاء:

١ – ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[١].

٢ – الحديث: «**من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين**»[٢].

٣ – الحديث: «**إنما الحلال بيِّن وإنما الحرام بيِّن...** »[٣].

٤ – قول عمر بن الخطاب ﷺ: «**لايبيع في سوقنا من لايفقه وإلا أكل الربا رضي أم أبَى**».

٥ – قول على ﷺ للرجل الذي طلب منه الدعاء: «أفقِهتَ» ثم قال له الفقه ثم التجارة.

٦ – أقوال السلف:

قال الحسن البصري: «رأس مال المسلم دينه فلايخلفه في الرحال ولايأمن عليه الرجال».

قال سهل بن عبد الله «النجاة في ثلاثة: أكل الحلال، وأداء الفرائض، والاقتداء بالنبي ﷺ».

البرنامج العملي للدورات الفقهية الخاصة بالوجهاء ورجال الأعمال.

أولا: تكون الدورة محدودة الزمن (٣ – ٤ أشهر) بواقع يوم في الأسبوع مثلا.

ثانيا: توجيه الدعوة إلى المختصين في هذه المحاضرات.

ثالثا: التركيز على الجانب العملي وإدراك معنى (رجل أعمال) أي تطبيق لاتنظير.

رابعا: أن يكون العدد محدودا لضمان الاستيعاب.

خامسا: ترتيب الدورة قبل انطلاقها بشهرين على الأقل مع اختيار الوقت المناسب للجميع لضمان نجاحها بحضورهم.

---

(١)التوبة: ١٢٢.

(٢) متفق عليه.

(٣) مسلم.

"الأراء الفقهية في هذا البحث تعبر عن رأي الباحث و ليس بالضرورة عن رأي أمجا"
"Fiqh opinions in this research is solely those of its author and do not represent AMJA"

سادسا: طباعة المحاضرات وتسجيلها في آن واحد مع تقديمها هدية للحضور في آخر الدورة.

عناوين الدورة الفقهية

١ – دور الوجهاء ورجال الأعمال في نجاح الدعوة في عهد الرسول ﷺ .

٢ – حُب الرسول ﷺ لرجال الأعمال ودعاؤه لهم بالخير والبركة.

كدعائه لعثمان ﷺ عندما جهز ثلث الجيش جهزهم بتسعمائة وخمسين بعيرًا وبخمسين فرسًا. قال ابن إسحاق: أنفق عثمان ـ ﷺ ـ في ذلك الجيش نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها. وقيل: جاء عثمان ـ ﷺ ـ بألف دينار في كمه حين جهز جيش العُسرة فنثرها في حجر رسول اللهَّ فقبلها في حجر وهو يقول: ما ضرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم. وقال رسول اللهَّ: من جهز جيش العُسرة فله الجنة.

وحديث عروة بن أبي الجعد البارقي ﷺ أن رسول الله ﷺ بعث معه بدينار يشتري له أضحية وقال مرة أو شاة فاشترى له اثنتين فباع واحدة بدينار وأتاه بالأخرى فدعا له بالبركة في بيعه.[١] وهكذا.

٣ – مالايسع التاجر جهله: وهو أحد مؤلفات فضيلة الأستاذ الدكتور صلاح الصاوي الأمين العام لمجمع فقهاء الشريعة الإسلامية وعميد جامعة مشكاة.

٤ – فقه التعامل مع المال (حقوق الله كالزكوات والصدقات والهبات والنذور والكفارات... وحقوق العباد كالعمال ورجال الأعمال من اتفاقات وعقود وتعاون على البر.. الخ.

٥ – الضوابط الشرعية للمعاملات ويتمثل في الآتي:

أ – الباعث الذاتي كالخوف والخشية من الله والعمل على رضاه سبحانه وتعالى.

ب – الباعث النفسي كطَمْأَنَةِ النفس والسكينة ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[٢].

(١) رواه أحمد في مسنده.

(٢)الأنعام: ٨٢.

"الأراء الفقهية في هذا البحث تعبر عن رأي الباحث و ليس بالضرورة عن رأي أمجا"
"Fiqh opinions in this research is solely those of its author and do not represent AMJA"

ج – الباعث الاجتماعي حيث يسلم من سخط المجتمع إذا لم يخالف شرع الله في التعامل.

د – الباعث القانوني كالتزامهم بالأحكام والقوانين الصادرة من الحكومة مالم تتعارض مع شرع الله تعالى.

هـ – الباعث المهني كالالتزام بالأسس المهنية والمبادئ واللوائح مادامت لاتخالف شرع الله تعالى (انظر مقالات الأستاذ الدكتور حسين شحاته في هذا الباب الخاص برجال الأعمال ويمكنك الدخول عبر موقع فضيلته "دار المشورة ".

٦ – فقه المال الحرام وكيفية التعامل معه وهو عنوان لكتاب أيضا ومرجع مهم.

٧ – فقه التعامل مع العمال (نظرة الإسلام إلى العمل والعمال – الضوابط الشرعية لاختيار العمال " على أساس القيم والخلاق والكفاءة " – الضوابط الشرعية لحقوق العمال وواجباتهم – الضوابط الشرعية التي تحكم العلاقة بين العامل وصاحب العمل.

٨ – فقه التعامل مع المنافسين في السوق وتتلخص العناصر في الآتي:

حرية السوق – تحريم الاحتكار – تحريم التكتل لإحداث الضرر بالآخرين – التعامل في الحلال – تجنب البيوع غير المشروعة كالغرر والتدليس والجهالة... الخ – المنافسة المشروعة.

٩ – فقه التعامل مع غير المسلمين ويشمل:

التعامل مع غير المسلم المسالم في حالة الضرورة والحاجة – حرمة التعامل مع غير المسلم المحارب.

١٠ – فقه تأمين مخاطر رجال الأعمال وتتمثل عناصره في الآتي:

الأمن في الإسلام – الضوابط الشرعية لتأمين مخاطر رجال الأعمال (كالضابط العقدي والأخلاقي – ضابط الحض والادخار لأجل الأزمات (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا...) الكهف ٨٢ – الأحكام الشرعية لنظم التأمين المعاصرة كالتأمين التجاري ضد الحوادث والسرقة والتلف والإصابات...، والتأمين على السيارات والتأمينات الاجتماعية والتأمينات على الحياة – الأحكام الشرعية للتأمين التعاونى الإسلامي... الخ.

"الأراء الفقهية في هذا البحث تعبر عن رأي الباحث و ليس بالضرورة عن رأي أمجا"
"Fiqh opinions in this research is solely those of its author and do not represent AMJA"

المبحث الثالث

دور القِيَم في تغيير سلوك رجال الأعمال والوجهاء

ظهر في السنوات الأخيرة كم هائل من الدراسات والأبحاث التجريبية المنضبطة التي تشير جميعها إلى إن السلوك الإنسان لا يتغير من خلال التوجيهات والنصائح أو كثرة الوعظ والكلام عن القيم النبيلة والفضائل والآداب الرفيعة.. فبالرغم من أهمية هذه النصائح والتوجيهات إلا أن أثرها الفعلي في تعديل التفكير وتغيير الاتجاهات والسلوك يظل محدودا ما لم يرتبط بتطبيقات عملية وأنماط سلوكية تستمر لفترات طويلة وتدعم من البيئة المحيطة لضمان تكرارها وتثبيتها حتى تتحول إلى عادات راسخة في السلوك الإنساني خاصة ونحن نعيش عصر السرعة والتعجل والتشويش الذهني الناتج عن تأثير الثقافات والسلوكيات الواردة إلينا من الشرق والغرب.

ولقد اشتمل القرآن والسنة النبوية الشريفة على عدد هائل من هذه النماذج السلوكية العملية والتطبيقات العملية في كيفية التصرف في مختلف نواحي ومواقف الحياة وتحت مختلف الضغوط والظروف النفسية والاجتماعية، مما يفرض علينا ضرورة دراسة وتحليل هذه النماذج والمهارات السلوكية والتدريب عليها.

ولقد قدم الرسول ﷺ نماذج عملية حية ذات طبيعة تعليمية تسمى في علم النفس بالنماذج الضمنية وتعتبر أحد أساليب تعديل السلوك في علم النفس الحديث.

ومن النماذج العملية التي قدمها الرسول ﷺ للتأكيد على أهمية القيم، أنه ﷺ كان يبدأ من لقيه بالسلام وبوجه بشوش.. وكان إذا لقي أحداً من الصحابة بدأه بالمصافحة.. وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تحته.. وكان يعطى كل من جلس إليه نصيباً من وجهة.. أي من النظر إليه والاهتمام به.. وكان في كل سلوكه يتسم بالحياء والتواضع.. كما كان أكثر الناس تبسماً وضحكا في وجه أصحابه.

لقد كان محبوبا يلتف الناس حوله ويتعلقون به.. فصدق فيه قول العزيز الحكيم .

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[1].

(١) آل عمران: ١٥٩.

"الأراء الفقهية في هذا البحث تعبر عن رأي الباحث و ليس بالضرورة عن رأي أمجا"
"Fiqh opinions in this research is solely those of its author and do not represent AMJA"

البرنامج العملي لدورة القيم

١ – نفس ترتيب الإعداد للدورة الفقهية.

٢ – عناوين الدورة وتتمثل في:

أولا – القيم الإيمانية – لأنها التي تضبط هوى النفس عند التعامل مع المال – وتتمثل عناصرها في الآتي:

الإيمان بقضية الاستخلاف في الأرض وأن الله هو المالك الحقيقي لهذا المال وأنت مستخلف فيه ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ..﴾[١]، ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾[٢]، ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾[٣].

الإيمان بالتفاوت في الرزق ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ...﴾[٤]، ﴿فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا...﴾[٥].

الإيمان بأن مزاولة النشاط عبادة وفريضة ولايجوز الفصل بين العبادات والمعاملات ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٦]، ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[٧]، (طلب الحلال فريضة بعد الفرائض)[٨].

(١) الحديد: ٧.

(٢) النور: ٣٣.

(٣) طه: ٦.

(٤) النحل: ٧١.

(٥) الملك: ١٥.

(٦) الجمعة: ١٠.

(٧) إبراهيم: ٧.

(٨) رواه الطبراني عن ابن عباس.

الإيمان بأن الله يراقب الناس على كل تصرفاتهم ﴿... وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[١]، «أن تعبد الله كأنك تراه...»[٢].

الإيمان بالمحاسبة الأخروية ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ...﴾[٣]، «لاتزولا قدما عبد يوم القيامة...»[٤].

الإيمان بأن الله سخر لك كل شيء لتُعينك على عمارة الأرض ﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾[٥].

أثر الإيمان في حجب هوى النفس عن حب المال وأن لاتطغى هذه الشهوة على عبادة الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ...﴾[٦].

أهداف هذه الدورة:

١ – عدم الفصل بين العبادات والمعاملات.

٢ – الالتزام بشرع الله عز وجل وتحري الحلال.

٣ – الربط بين الحياة الكريمة في الدنيا والفوز برضاء الله في الآخرة.

٤ – الارتياح النفسي في حالات الرواج والكساد أوالربح والخسارة والاطمئنان [ان الرزق بيد الله وحده.

٥ – عدم الانشغال بالمعاملات عن الفرائض والواجبات الدينية.

---

(١) الحديد: ٤.

(٢) رواه مسلم.

(٣) البقرة: ٢٨١.

(٤) رواه الترمذي عن أبي برزة الأسلمي.

(٥) إبراهيم: ٣٤.

(٦) البقرة: ٢٧٨.

ثانيا – القيم الأخلاقية وتتمثل العناصر في الآتي:

الصدق في التعامل في البيانات والمعلومات والمواصفات..الخ – الأمانة – الإحسان في الإتقان والجودة ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[1]، «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه»[2]– الوفاء بالعهودوالعقود والمواثيق ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾[3]، «من كان بينه وبين قوم عهد فلايحلن عهد ولايشدنه حتى يمضي أمده أوينبذ إليهم على سواء».– العدل والقسط – النصيحة والإرشاد.

أهداف هذه الدورة:

الرضا بماقسمه الله تعالى – السلوك الأخوي والحب – التوكل على الله تعالى – التكافل والتعاون – حب الوطن.

الدورة الأخيرة في القيم وتتمثل في «سلوكيات رجل الأعمال في الإسلام» كالنية الصادقة والالتزام بحسن الخلق وتجنب الشبهات والحب في الله والتسامح مع الغير والأخذ بالأسباب وأداء حقوق الغير والصبر على المعسرين والسهولة في المعاملات وعدم المغالاة... الخ.

(١) يونس: ٢٦.

(٢) البيهقي.

(٣) المائدة: ١.

"الأراء الفقهية في هذا البحث تعبر عن رأي الباحث و ليس بالضرورة عن رأي أمجا"
"Fiqh opinions in this research is solely those of its author and do not represent AMJA"

الخاتمـــة

وأخيرا هذه مجرد فكرة أوبرنامج عملي لدورة خاصة برجال الأعمال الذين هم أعمدة المراكز الإسلامية في هذه البلاد خاصة وحقوقهم علينا كثيرة فلانغفل عن هذه الحقوق حتى تستمر المراكز في أداء دورها على الصورة المرجوة.

ونسأل الله أن يغفر لي تقصيري في هذا البحث المتواضع والقليل في بضاعته ولكنه جهد المُقِل.

والله تعالى أعلى وأعلم

تنبيه: هناك مواقع إسلامية متخصصة في هذا الجانب الخاص برجال الأعمال ومن هذه المواقع " موقع دار المشورة للأستاذ الدكتور حسين شحاته – الأستاذ بجامعة الأزهر – وكان لهذا الموقع الأثر الأكبر في تكوين هذا البحث وتم ذلك بعد استئذاني من فضيلته.